فيلدمان .. فيلسوف الثورة و الموت

الإعداد و الترجمة عن الفرنسية

حسين طالب

مراجعة: فرح علي

فيلدمان .. فيلسوف الثورة و الموت

ملف خاص عن الفيلسوف الفرنسي فالنتين فيلدمان

الإعداد و الترجمة عن الفرنسية : حسين طالب

مراجعة: فرح علي

التصميم والإخراج

الناشر : موقع «الباحثون العراقيون»

2019

حـاز الفيلسـوف فالنتيـن فيلدمـان بعنايتنـا تخليـداً لذكـراه، واسـتحضاراً لمواقفـه الثوريـة، ورؤاه الفلسـفية التـي لابـد مـن إلقـاء الضـوء عليهـا، علمـاً بـأن المعلومات عنـه قليلـة ولاسـيما باللغـة الانكليزيـة، إذ تمكنّـت مـن ترجمتـه بواسـطة نصـوص مـن مصـادر متفرقـة باللغـة الفرنسـية، علـى الرغـم مـن قلـة اطلاعـي علـى اللغـة الفرنسـية؛ وقـد تمكنّـا مـن تحريـر النـص المخصـص لسـيرته .

حسين طالب
14 نوفمبر 2019

مقدمة

تعود مسألة اهتمام الفلاسفة بالمقاومة في أولياتها للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الذي يشدد على أنه «كاتب يقاوم، وليس مقاوماً يكتب» ، أي أنه اشترك في المقاومة المسلحة والأعمال السرية ضد الاحتلال الألماني إنها مسألة اهتمام هنا بالتحديد بتلك المقاومة.
هؤلاء المثقفون -أساتذة الفلسفة والكتاب والشعراء -الذين وعلى الرغم من مشاركتهم في المقاومة المسلحة فضلاً عن كونهم كُتّاب؛ فقد واصل بعضهم العمل، مثل الفيلسوف جان كافاييلز، الذي استأنف أطروحته أثناء مدة السجن؛ وقد ترك آخرون شهادات على شكل مذكرات حرب كفالنتين فيلدمان ومارك بلوك ومراسلات بوريس فيلدي وقصص أو أخبار جان جوسيت.وعلى الرغم من أن طبيعة شهاداتهم متنوعة، إلا أنهم تركوا ما يمكن أن نسميه في الواقع التراث الأدبي لهذه المدة؛ إذ تخبرنا نصوصهم بما يؤمنون به وما هي الأسباب التي جعلتهم يشاركون في قتال سري؛ فضلاً عن موضوعات أخرى، مثل الأخوة والصداقة والموت.
إن أغلب هؤلاء المقاومين، وبضمنهم فيلدمان و ورينيه شار وجان جوسيت هم في الغالب غير معروفين لعامة الناس ، ينتمون جميعاً إلى هذه الفئة الغريبة جداً والتي كان يسميها المؤرخون «رواد» ، أي مقاومو الساعة الأولى ، مقاومة استمرت للسنوات 1940-1941 ، عندما كانت المقاومة تتعثر ، مقاومة ما قبل 1942.هم في الثلاثينات من العمر في عام 1940، وجميعهم متزوجون، ولبعضهم أطفال مثل جان جوسيت وفالنتين فيلدمان، فضلاً عن اندماجهم مع المجتمع الفرنسي، وانتمائهم للنخبة الثقافية؛ فجان غوسيت هو عالم طبيعي، مشارك في الفلسفة مثل فالنتين فيلدمان. وعليه فهم ليسوا أشخاصاً غير كفوئين – بحسب إيمانويل ديستير ، وهم أيضاً ليسوا مجرد مغامرين.
تمكنت وثائق من ذاكرة المقاومة أن تُحدد معالم شخصية فالنتين فيلدمان عن طريق «مذكرات الحرب» بوصفه شخصاً كان في المقام الأول روحاً حرة. لأن الذات الحرّة القادرة على التفكير في نفسها هي نفسها التي تتطلب المزيد من الواقع.
إن الغوص في يوميات حرب فالنتين فيلدمان هو عيش تجربة نادرة لوجود يُصنع باختراق إطار الوعي «الذي لا يغفل»، ولكن من طريق الارتفاع إلى الوضوح، إذ يأخذ خطر الانفصال عن نفسه ويبقي الحارس له ضد أي التزام «غبي». يكتب الشخص الذي لا يتجاهل أبداً معنى الحدث؛ فهو شخص لا يقاوم ولا يمكن مقاومته :

«الوعي، هو عمل على الذات، أجعل نفسي واعياً. فالوضوح لا يساوم»

أيها الحمقى.. لأجلكم أنا أموت

فيلدمان .. فيلسوف الثورة والموت

ولد الفيلسوف الماركسي فالنتين فيلدمان في 23 مايو 1909 في سانت بطرسبرج في روسيا، وهو من عائلة ثرية ومثقفة. وصل إلى مدينة مرسيليا الفرنسية مع والدته في عام 1921.

كانت طفولة فيلدمان مضطربة في روسيا؛ فقد كان الأبن الوحيد لعائلة يهودية؛ وقد فقد والده في غرق سفينة ميركوري (Mercure) التي أبحرت بين (أوديسا وخيرسون Odessa-Kherson-) التي أغرقتها البحرية الألمانية. وبعد ذلك عاش فيلدمان حياة درامية في روسيا تمثلت بالسنوات الأولى من الثورة والحرب الأهلية.وحينما وصل إلى باريس في 1922 التحق بمدرسة هنري الرابع للتعليم الثانوي والعالي؛ فتغلب على عقبات اللغة والصعوبات المادية التي واجهته؛ إذ تكفلت أمه بتربيته وإعالته مادياً من عوائد دروس البيانو. وقد حَظِيَ بصداقة مميزة ربطته بالفيلسوف الفرنسي موريس شومان والفيلسوفة الفرنسية سيمون فايل.

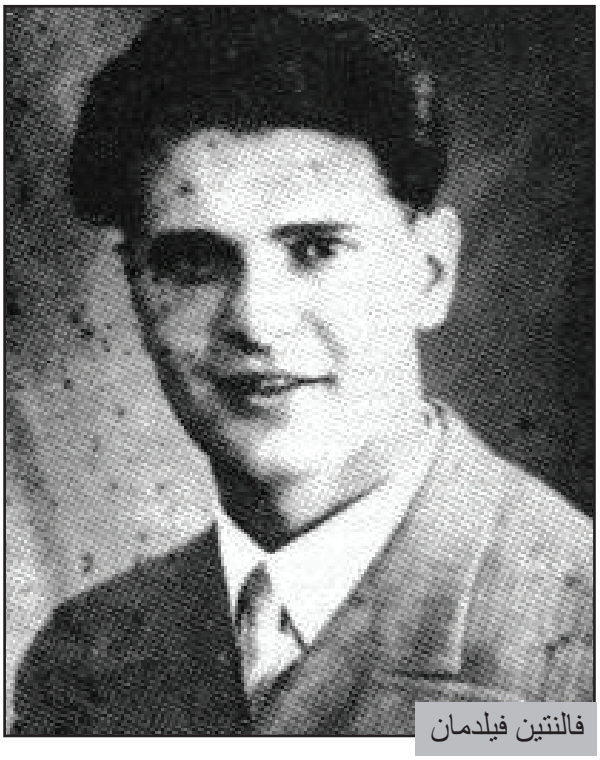
فالنتين فيلدمان

لقد كان فيلدمان طالباً رائعاً، حصل على البكالوريوس في 1927، وعلى الجائزة الأولى للفلسفة في المنافسة العامة، ونال من جامعة السوربون درجة البكالوريوس في الأدب عام 1927، ودرجة الدراسات العليا في عام 1930، وحصل على الإجازة في الفلسفة عام 1931، ومُنِح الجنسية الفرنسية في يناير 1931، وأصبح فيلدمان تلميذاً مفضلاً عند أستاذ الفلسفة في جامعة السوربون الفيلسوف والسياسي الفرنسي (فكتور باش Victor-Basch)، الذي منحه كرسي الأستاذية أحيانًا مما سهل على فيلدمان تدريس الفلسفة للطلبة المبتدئين في السنة الأولى في جامعة السوربون عام 1933، وسهل عليه أيضاً الحصول على منصب أستاذ منتدب لتدريس الفلسفة. ولم يكتفِ باش بتمكينه من التدريس فقط بل وجهه إلى الدراسات المتعلقة بالجمال. وشارك فيلدمان منذ عام 1929 في مجلة التأليف التاريخي؛ وأصبح نائباً لرئيس قسم التأليف التاريخي في مركز التأليف الدولي (Centre International de Synthèse)بإدارة الفيلسوف الفرنسي هنري بير(Henri Berr)، إذ كان

فكتور باش

هنري بير

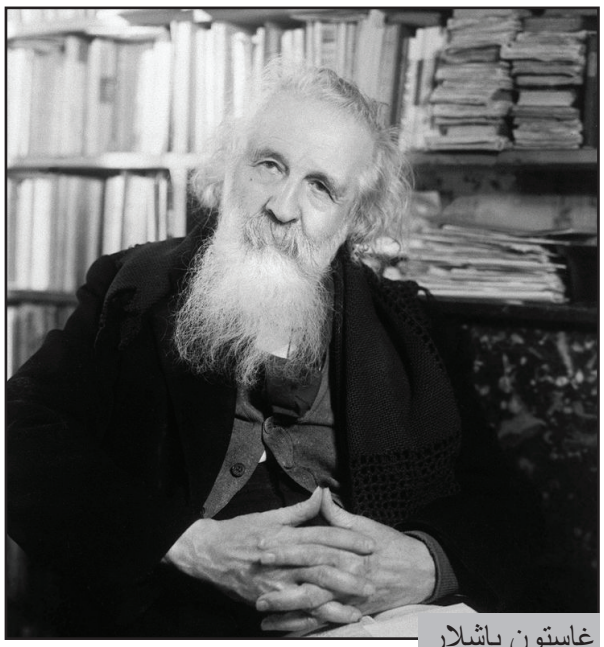

غاستون باشلار

يكتب المقالات فضلاً عن مراجعات متعددة يتعلق الكثير منها بمقالات الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار (Gaston Bachelard).وعمل أيضاً في الحوليات الاجتماعية ومجلة علم النفس. وبحسب خوسيه كورتي José Corti فقد فشل فيلدمان عدة مرات قبل الحصول على الموافقة، فحصوله على درجة صفر بسبب رفضه تعلم اللغة الاغريقية، وعلى وفق سجله كان فيلدمان مؤهلاً في الأعوام 1932 و1933 و1934 و1936؛ فقد لاحظت هيئات المحلفين انه لم يكتب باللغة اليونانية ولا باللغة اللاتينية، وفي النهاية نال الموافقة عام 1937. التقى فيلدمان بـ يان كوميتي Yane Comiti- المنتدبة لتدريس الفلسفة في ثانوية أميان للبنات (lycée de jeunes filles d'Amiens)، وهي كاثوليكية من أصل كورسيكي ، وتزوجها في أغسطس 1933 ، واثمر هذا الزواج عن انجاب فتاة.

كان لفيلدمان نشاط متعدد الأوجه، حيث قدم لمدة خمس سنوات محاضرات مجانية لتدريس الفلسفة في الرابطة الفلسفية التابعة لمدرسة شارلمان (he Philotechnical Association of the Lycée Charlemagne)، وبعد مدة وجيزة من تعيينه مدرساً منتدباً لتدريس الفلسفة في كلية إيتامبس (Étampes) عُين مدرساً منتدباً لتدريس النحو في كلية أبفيل (Abbeville) في عام 1933. ثم شغل منصب مدرس في كلية لافيغ أن (La Fère Aisne) في عام 1936 قبل أن يُعين في العام التالي في كلية مدينة فيكامب (Collège de Fécamp) مقاطعة السّين البحرية . ومن ثم عُين في مدرسة نانسي الثانوية في مورت وموزيل في عام 1939 ثم في مدرسة شارلفيل الثانوية في أردين ثم في مدرسة دييب الثانوية في مقاطعة السين البحري. وله بعض المؤلفات منها: الجماليات الفرنسية المعاصرة 1936 (L›Esthétique française contemporaine, Paris, Félix Alcan, 1936) وهو عمله الفلسفي الأول والذي قال عنه الرسام السرياليّ البلجيكي رينيه ماغريت (René Magritte) : «أول كتاب يتناول الجماليات قرأته بجدية» .

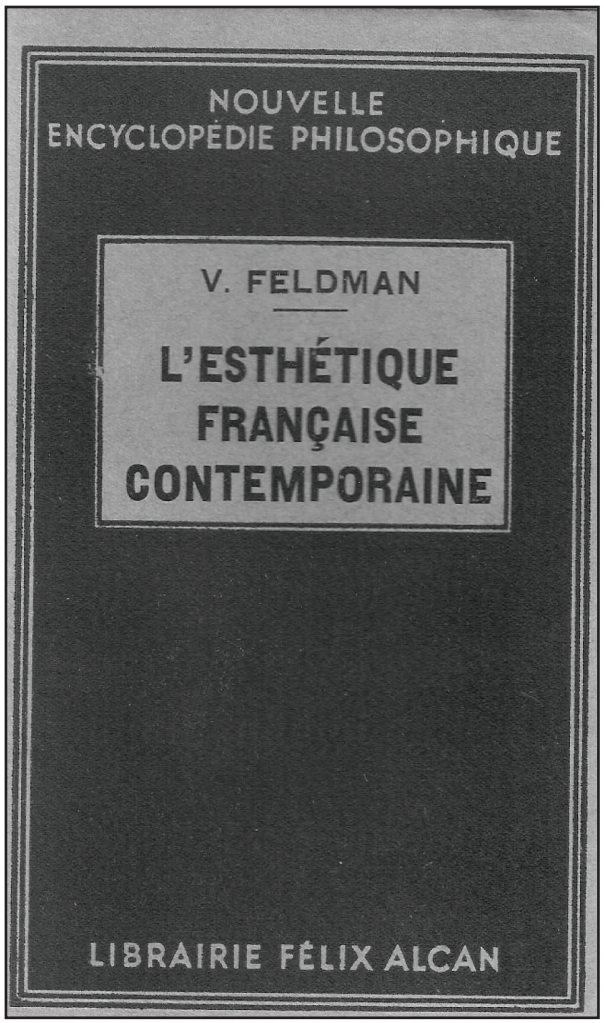

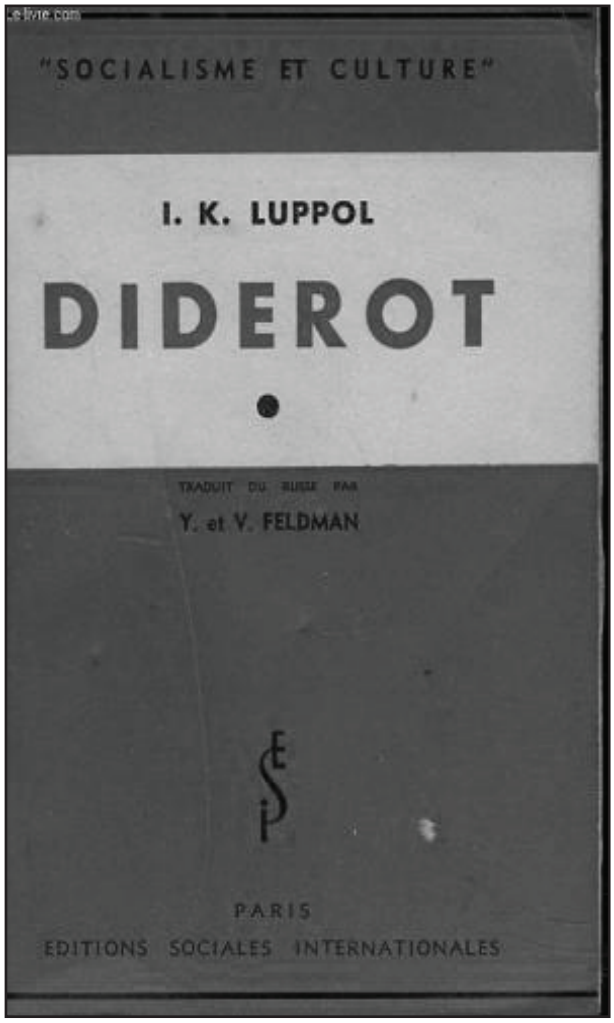

وخلال الحرب الزائفة Phoney كتب يوميات الحرب 1940-1941 (Journal de guerre. 1940) -1941, Tours, Farrago, 2006.) .

وفي عام 1937 ترجم من الروسية الى الفرنسية رواية الكاتب الاوكراني نيكولاي أوستروفسكي (كيف سقينا الفولاذ) Nicolas Ostrovski, Et l'acier fut trempé وعام 1936 ترجم بالإشتراك مع زوجته كتاب أ .ك لوبول ، ديدرو.. أفكاره الفلسفية (I.K. Luppol, Diderot. Ses idées philosophiques). ومن أعماله غير المنشورة (فكرة الله في فلسفة هولباخ عام 1930 (L›Idée de Dieu dans la philosophie de D›Holbach, mémoire de DES, inédit, 1930) و (رسائل من لينن الى غوركي) (Lettres de Lénine à Gorki) , وهي مخطوطة ضاعت خلال الحرب.

انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1937. كان من بين أصدقائه جان بول سارتر، و سيمون دي بوفوار ، و الفيلسوف جورج بوليتزر، و غاستون باشلارد .

تطوع في الجيش الفرنسي في سبتمبر ،1939 ، وعلى الرغم من اعتلاله بمرض في القلب خدم بوصفه جندياً متطوعاً في بلدة ريثل، وقد نجى من قصف هجمات جوية متعددة أثناء سقوط فرنسا في مايو -يونيو 1940 تحت الاحتلال الالماني. وفي اكتوبر 1940 عانى من أول قانون ضد اليهود و كان يخشى أن يُقال من مهنته لأن أحد أجداده كان يهودياً ولكن مفتش الأوساط الأكاديمي طمأنه بقوله: «الشيء الأساسي هو ألا يكون شيوعياً». أخيراً طرد من مهنته ومن ثم أُعيد بالتعويض؛ فلم يكن يهودياً بما يكفي لاستحقاقه الطرد. كان في هذه المدة ناشطاً في المقاومة الفرنسية وعمل كعميل اتصال بين دييب وروان وباريس؛ إذ نقل ووزع وصاغ منشورات الحزب الشيوعي الفرنسي. وقد أنهى مرسوم جمهوري مقصود في 16 يونيو 1941 مهامه في التدريس؛ إذ استبعده من التدريس وزير التعليم الوطني جيروم كاركوبينو على الرغم من محاولة رئيس الجامعة التمسك به في الهيئة التدريسية للجامعة. لكنه رفض الهزيمة وكتب النصوص ضد نظام فيشي التعاوني و

الألمان في جريدة لافينير نورماند السرية التي هاجمت على وجه الخصوص رئيس بلدية دييب وزعماء فيشي. وفي هذا الوقت، طلق زوجته -غير اليهودية -ليحمي أبنته الوحيدة المختبئة في منطقة غير مأهولة من الاضطهاد المحتمل؛ ولحماية زوجته أيضاً. اختبأ في مدينة روان في خريف 1941، وانضم فيها الى شبكة الجبهة الوطنية. كرس فيلدمان نفسه للكتابة والتحرير في الصحف السرية ومساعدة السجناء السياسيين، وبحسب شهادة خوسيه كورتي وجاك بابي، زملاؤه في المقاومة، حطم فيلدمان في 19يناير 1942 نافذة مصور في شارع لافايتا في مدينة روان، تُظهر صوراً للجنود الالمان، وترك عبارة: « عندما يعاني سجناؤنا في المانيا، من العار رؤية وجوه سجانيهم على النوافذ الفرنسية «.

يوضح الفيلسوف مخاطر الحرب بقوله «كل شيء موجود هنا: إما أن نقبل أو نرفض، فإن الهتلرية هي إحدى الظواهر التي يجب علينا مواجهتها من دون فروق دقيقة لا يتصالح المرء مع ألمانيا الفاشية التي انطلقت لغزو العالم «(أبريل 1940). ولكن فيما عدا هذا التوضيح، شخّص الفيلسوف بشأن صورة الجنود المحاصرين في مقدمة «الحرب الزائفة»، حيث يُحشد المتطوعون لعمل مهام إدارية مجحفة، عندها لا يكون الأمر بسيطاً. إنه «قيادة الخمول» فبحسب المثقف الذي يعد الغباء العدو الأول للإنسان، يصبح من الضروري عزل نفسه عن البيئة الرديئة او الهزيلة.

«لن أقاوم الرغبة في الذهاب وشم الأرض بدلاً من الركود إلى الحماقة التي تفرزها الأنواع مثل ضغينة ثوراتها المجهضة « (24 فبراير 1940) يكتب ضد كل أولئك الشخوص الذين توفر لهم الحرب الفرصة «للعب (شخصيتهم) الصغيرة»

ولكن اكتساب شعور الوحدة يجعلك بالضرورة تعيش فيه فالتكرار الكئيب للأيام يأتي مثل الطنين المزعج ليُغرق حاضراً يشوهه الملل و»الغباء».

ثمّة قراءة ديناميكية دائماً لدستوفيسكي ودوس باسوس (Dostoevsky، Dos Passos ...) ولكن «التفاهة موجودة، لزجة، منتصرة يومياً»، يُعبر فيلدمان عن أسفه بعجز غاضب، سيكون دائماً نفس الشعور المأساوي «بالحطام» في مواجهة ثقل الوقت والقصور الذاتي، الذي يسود الزمن حين وجوده في دييب. وبعد تسريحه من الجيش في يوليو 1940، يُرسل أستاذ الفلسفة للتدريس.

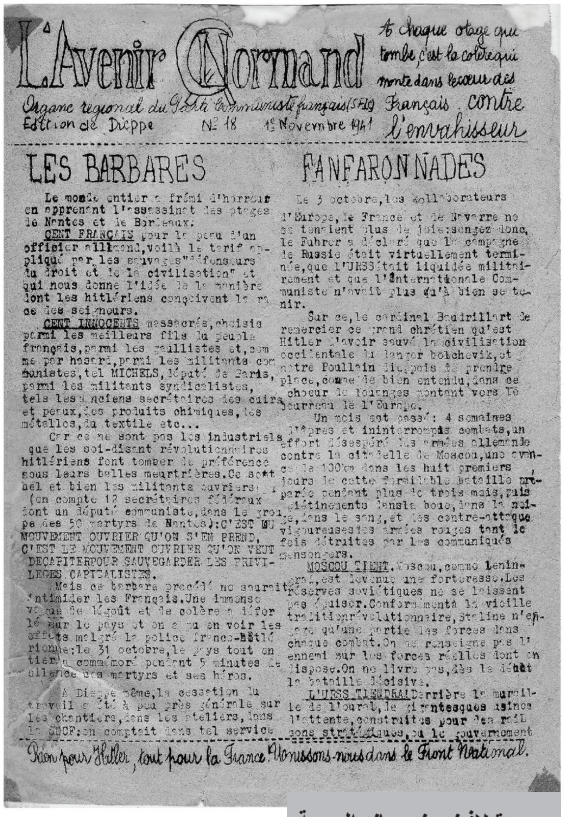

L'Avenir Normand

A chaque otage que tombe, c'est la colère qui monte dans le cœur des Français contre l'envahisseur

Organe régional du Front National de lutte pour l'indépendance de la France

Edition de Dieppe — N° 18 — 15 Novembre 1941

LES BARBARES

Le monde entier a frémi d'horreur en apprenant l'assassinat des otages de Nantes et de Bordeaux.

CENT FRANÇAIS pour le perd d'un officier allemand, voilà le tarif appliqué par les sauvages profanateurs du droit et de la civilisation et qui nous donne l'idée de la manière dont les hitlériens conçoivent le respect des seigneurs.

CENT INNOCENTS massacrés, choisis parmi les meilleurs fils du peuple français, parmi les gaullistes et, comme par hasard, parmi les militants communistes, tel MICHELS, député de Paris, parmi les militants syndicalistes, tels les neuf secrétaires des cuirs et peaux, des produits chimiques, des métallos, du textile etc...

Ces crimes font pas les industriels que les soi-disant révolutionnaires hitlériens font tomber de préférence sous leurs belles meurtrières. Ce sont bel et bien les militants ouvriers (on compte 12 secrétaires éditeurs qui sont un député communiste, dans le groupe des 50 martyrs de Nantes) QU'EST CE MOUVEMENT OUVRIER QU'ON S'EN PREND C'EST LE MOUVEMENT OUVRIER QU'ON VEUT DECAPITER POUR SAUVEGARDER LES PRIVILEGES CAPITALISTES.

Mais ce barbare procédé ne saurait intimider les Français. Une immense vague de dégoût et de colère a déferlé sur le pays et on a pu en voir les effets malgré la police franco-hitlérienne. Le 21 octobre, le pays tout entier commémorait pendant 5 minutes de silence ses martyrs et ses héros.

A Dieppe même, la cessation du travail a été à peu près générale sur les chantiers, dans les ateliers, dans le CHOP, on comptait dans tel service

FANFARONNADES

Le 5 octobre, les collaborateurs d'Europe, le Führer et de Bruxelles ne se tenaient plus de joie: songez donc, le Führer a déclaré que la campagne de Russie était virtuellement terminée, que l'URSS était liquidée militairement et que l'Internationale Communiste n'avait plus qu'à bien se tenir.

Sur ce, le cardinal Baudrillart de regretter ce grand chrétien qu'est Hitler devoir sauver la civilisation occidentale du bolchevisme, et notre Poullain Dupont de prendre place, comme de bien entendu, dans le chœur de louanges montant vers le sauveur de l'Europe.

Un mois est passé: 4 semaines d'après et ininterrompus combats, un effort inouï des armées allemande contre la citadelle de Moscou, une avance de 100 km dans les huit premiers jours de cette formidable bataille n'ont pu tenir plus de trois mois, puis brusquement la boue, dans le nord, et les contre-attaques vigoureuses des armées rouges tant de fois démenties par les communiqués allemands.

MOSCOU TIENT. Moscou, comme Leningrad, est devenue une forteresse. Les réserves soviétiques ne se laissent pas épuiser. Conformément à la vieille tradition révolutionnaire, Staline n'engage qu'une partie des forces dans chaque combat. On ne remplace pas l'ennemi sur les forces réelles dont on dispose. On ne livre pas, dès le début la bataille décisive.

L'URSS TIENT. Derrière le rempart de l'hiver, la résistance russe s'affermit, construit sans relâche pour les prochaines attaques, car le gouvernement

Rien pour Hitler, tout pour la France. Unissons-nous dans le Front National.

جريدة لافينير نورماند السرية

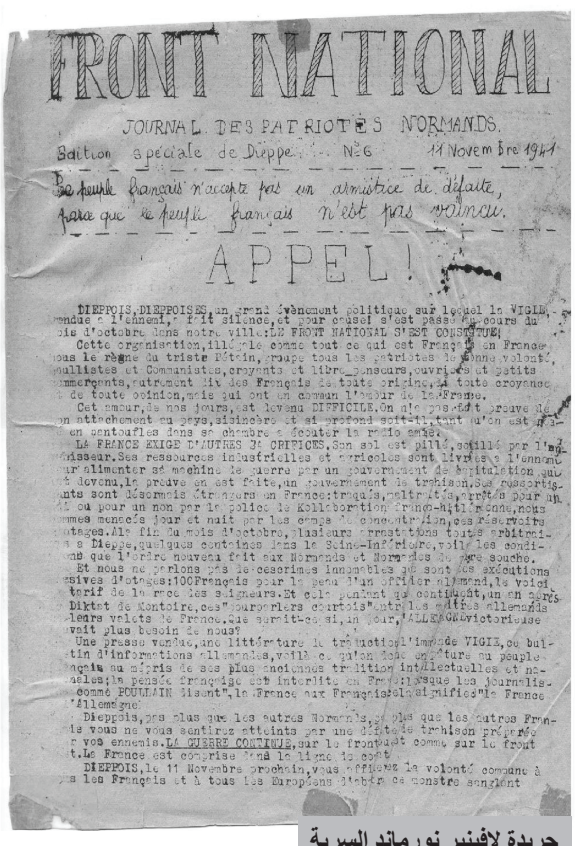

FRONT NATIONAL

JOURNAL DES PATRIOTES NORMANDS.

Edition spéciale de Dieppe — N°6 — 11 Novembre 1941

Le peuple français n'accepte pas un armistice de défaite, parce que le peuple français n'est pas vaincu.

APPEL!

DIEPPOIS, DIEPPOISES, un grand événement politique sur lequel la VIGIE, vendue à l'ennemi, a fait silence, et pour cause! s'est passé au cours du mois d'octobre dans notre ville: LE FRONT NATIONAL S'EST CONSTITUE!

Cette organisation, ils le sait comme tout ce qui est Français en France, sous le règne du triste Pétain, groupe tous les patriotes de bonne volonté, gaullistes et Communistes, croyants et libre-penseurs, ouvriers et petits commerçants, autrement dit des Français de toute origine, de toute croyance et de toute opinion, mais qui ont un commun l'amour de la France.

Cet amour, de nos jours, est devenu DIFFICILE. On dispose d'une preuve de son attachement au pays, sincère et si profond soit-il, tant qu'on est [illegible] en pantoufles dans sa chambre à écouter la radio anglaise.

Le FRONT EXIGE D'AUTRES DE CHIFFRES, son sol est pillé, saccagé par l'envahisseur. Ses ressources industrielles et agricoles sont livrées à l'ennemi pour alimenter sa machine de guerre qui écrase notre malheureuse patrie. Ce qui devenu, la preuve en est faite, un gouvernement de trahison. Nos compatriotes sont désormais des étrangers en France: traqués, pourchassés, arrêtés pour un oui ou pour un non par la police de la Collaboration franco-hitlérienne, nous sommes menacés jour et nuit par les camps de concentration, des réservoirs d'otages. Au fin du mois d'octobre, plusieurs arrestations toutes arbitraires à Dieppe, quelques centaines dans la Seine-Inférieure, voilà les conditions qui l'ordre nouveau fait aux Normands et dans le reste de notre douche.

Et nous ne parlons pas de ces crimes inexpiables qui sont les exécutions massives d'otages: 100 Français pour la perte d'un officier allemand, le voilà tarif de la race des seigneurs. Et cela pendant que continuait, un an durant, Diktat de Montoire, ces "pourparlers courtois" entre les chefs allemands et leurs valets de France. Que serait-ce si, un jour, HALLER victorieuse n'avait plus besoin de nous?

Une presse vendue, une littérature de trahison, l'immonde VIGIE, ce bulletin d'informations allemandes, voilà ce qu'on fait de notre culture au peuple français au mépris de ses plus saintes traditions intellectuelles et nationales. Le peuple français des intellectuels aux journalistes comme POULAIN disant, le France aux Français, signifie "la France à l'allemagne".

Dieppois, plus que les autres Normands, plus que les autres Français vous ne vous sentirez atteints par une défaite trahison préparée par vos ennemis. LA GUERRE CONTINUE, sur le front et sur le front comme sur le front. Le France est comprise dans la ligne de combat.

DIEPPOIS, le 11 Novembre prochain, vous affirmez la volonté commune à tous les Français et à tous les Européens d'abattre ce monstre sanglant

جريدة لافينير نورماند السرية

تستولي مشاهد القصف، الهجرة الجماعية، الأشهر الأولى من الاحتلال ... على لغة الكاتب، التي يتقنها بطريقة صحيحة، ويحملها معاني الحياة الكريمة، إذ تثير الأوصاف السامية بما في ذلك المشاعر التي تعانقه عندما يُرجِع كل شيء إلى مرتبة الأشياء «غير النشطة والخاملة والمنقطة والنهائية» «Veille»، (مايو 1940).

كان فيلدمان معادياً لاتفاق ميونيخ، وهذا أمر طبيعي، فهو ليس رافضاً للعنف في عام 1940: «لن ندفع أبداً عواقب اتفاق ميونيخ، لا من أجل السلام المفقود ولا من أجل الفوز في الحرب. « فالبنسبة له، الحرب التي اندلعت في سبتمبر عام 1939 كان لها معنىً، إنها حرب ضد النازية , وهذه لا تزال واحدة من هذه المعضلات التي لا يمكن للمرء أن يغادرها، فلا يصنع المرء السلام أو يؤجج الحرب [...] ، ولكن من الضروري الاختيار بين هتلر أوروبا أو ثورة أوروبا ضد هتلر أكثر وأكثر شمولاً. كل شيء موجود هنا: إما أن نقبل أو نرفض؛ الهتلرية بوصفها إحدى الظواهر التي يجب علينا مواجهتها، دون أي فروق دقيقة» ومع ذلك، وعلى الرغم من استعدادهم للذهاب إلى الحرب لأنها تمثل الوسيلة الأخيرة بعد كل الوسائل الاخرى أثناء هذه المدة لهزيمة النازية إذ لا يوجد خيار آخر، فالنتاين فيلدمان ليس لديه أي سحر خاص للحرب لكنه يأسف لأنه مضطر إلى اعتماد ممارسة اجتماعية تتكيف بالتأكيد مع ظروف الزمان والمكان، ولكنه أبعد ما يكون عن كل ما يؤمن به:

«الأحد، 12 مايو 1940. أشعر أنه بقبول الحرب فإنني متواطئ في كل القذارات التي يؤدي إليها الوعي، الوعي الوحيد تمسكي بالقيم التي تجبرني على قبول الحرب، الأسباب العاطفية التي أقبل بها وأنا على دراية بنظام القيم برمته. هذا ليس جديداً، ليس أكثر من قصة هذا الرجل المتحضر، الذي حارب يوماً ما ضد الهمجية بالوسائل الهمجية وأصبح نفسه همجياً، هل تصبح همجياً عند محاربة الهمجية، أو قبول الهمجية في الواقع، من رعب الهمجية. هذا كل شيء. لا شك أن الخيار هو مسألة مزاجية: لا يمكنني أن أتقبل بشكل سلبي، حيث لا يمكنني، أثناء القصف، البقاء في ملجأ»

ونتيجة ذلك، يعدُّ دخول فالنتين فيلدمان إلى المقاومة استمراراً للمعركة ضد الفاشية التي يشنها منذ ثلاثينيات القرن العشرين. هذا يجعل من الممكن فهم «رفضه» للقبول بالهدنة والاحتلال الألماني. وهكذا، بينما يتم تسريحه عسكرياً إلا أنه ما زال يتواصل سياسياً فضلاً عن تطوعه في الجيش عام 1939: «لقد قضيت مزاجي السيء في نقش كلمة «لا» على قطعة من الخشب». هذا الرفض الذي يعبر عنه في تموز (يوليو) 1940 لا يعرف أي حدود فيكتب: «الخلاصة هي: أن العبودية القصوى تعيد لك طعم الحرية البدائية الأولى «. هناك حدود للعبودية: وليس هناك حدوداً للرفض».

تكشف قراءة (يوميات الحرب) أيضاً ما وضحناه بالفعل للمثقفين الآخرين أي أنهم يعتقدون منذ عام 1938 أن الكتابة والشهادة على الحرب ليست كافية وأن من الضروري المضي قُدماً. وهذا «الشيء الآخر» هو العبور إلى الفعل، إنه الانخراط في المقاومة المسلحة النشطة , يكتب فيلدمان :

«هل شعرت يومًا بأنك فاعل [...] ليست قراءة الصحف هي التي تجعلني أشعر بوجودي في عام النعمة هذا 1941 [...]. شيء آخر تماماً، هو الذي يعطيني معنى الوجود التاريخي في تاريخ العالم الملموس [...] أن يكون الرهان على المستقبل، عن طريق تجربة المخاطرة.»
«المخاطرة ليست في الكتب، التي تنكر هذه المخاطرة بوصفها مخاطرة وليست في ذلك العدم الذي يكون سهل الانقياد في تلك الليالي حين يكون فيها الوعي أحمقاً أحياناً وبحرية في عدمه الخاص»

Imbéciles, c'est pour vous que je meurs

أُعتُقِل فيلدمان في فبراير 1942 بعد عملية تخريب مصنع ميتال في بلدة ديفيل ليز روان (métaux de Déville-lès-Rouen) بحسب معلومات قدمها مخبر سري في المصنع . ثم نُصب له فخً و سُجِن على أثره في سجن بون – نوفيل (Bonne-Nouvelle) ، محتجزاً فيه لستة أشهر، ثم نُقل إلى فرنسيس واحتجز في الزنزانة التي تعرض فيها لأشد أنواع التعذيب والضرب وبقي مقيد اليدين والقدمين لمدة ستة أشهر وبحسب شهادة السجناء في الزنزانة المجاورة أن فيلدمان لم يعرف الخوف أو الخضوع على الرغم من الضرب والاستجواب المتكرر والعقوبات ولم تظهر عليه علامات ندم أو شكوى . خربش في الجزء الخلفي من زنزانته بالسلاسل: «موتي أعظم إنجاز في حياتي». و في واحدة من رسائله الأخيرة إلى زوجته يكتب:
«كل شيء هادئ في داخلي. كل شيء صارم، أحصيت لمائة وسبعين يومًا. أموت من أجل الكرامة لأنني لم أرغب في إخفاء نفسي في منطقة حرة، لأنني لم أرغب في التحدث لمساومة رأسي، لا تبكي. أموت كرجل، دون أن أرتعش ونظيفاً، كما عشت كرجل.»
ومن الجدير بالذكر أن ليلة تخريب المصنع كان فيلدمان مشغولًا بكتابة المنشورات والصحف السرية ولم يشترك بتخريب المصنع؛ ولكنه لم يعترف بهذه الحقيقة لحماية رفاقه الذين خربوا المصنع.
حكمت عليه المحكمة الالمانية غروس باريس Gross-Paris (شارع بواسي دانغلاس) بالإعدام في 18 يوليو 1942 ، وقد رفض التوقيع على الاستئناف بالتأجيل ، وفي 27 يوليو 1942 أُعدم وقد خاطب الجنود الألمان قبل اطلاق النار مباشرة :

أيها الحمقى ، لأجلكم أنا أموت

أعتبرت هذه الصرخة «المنوية» الدرس الأخير الذي يقدمه لنا الشيوعي مخاطباً الجنود الألمان الذين يعتبرونه عدوهم المتهم بثلاث جرائم : كونه شيوعياً و يهودياً وفرنسياً, والتي مثلت فيما بعد رمزاً لتوحيد أوربا والتي تعني بأنك أخي ..إنها صرخة هابيل .

وقد أثرت جملته الأخيرة هذه على بعض الفلاسفة المعروفين أمثال جان بول سارتر و لويس أراغون، وكذلك المخرج الفرنسي السويسري جان لوك غودار .. قبل مواجهة جلاديه، ينقل فيلدمان إلى صديق هذا التحليل السقراطي الأخير:

« بين الأحياء والأموات، هناك فرق واحد وكافي، وهو أن الأحياء والأموات قد ماتوا...»

أُعدم فيلدمان بعمر 33 سنة في قلعة مونت فاليرين ((Mont-Valérien، ودفنت رفاته في مقبرة ايفري سور سين (Ivry-sur-Seine) . ونُقِش أسمه على اللوحة التذكارية لمتحف دي أوم في باريس وتلقى وسام المقاومة بعد وفاته في عام 1946.

النصب التذكاري للحرب في دييب نقش عليه اسم الفيلسوف فيلدمان

المكان الذي اعدم فيه الفيلسوف فالنتين فيلدمان 1942

في عام 2006 ، نشرت أبنة الفيلسوف فيلدمان (بالتعاون مع بيير فريديريك شاربينتييه) يوميات الحرب لوالدها ، وهي شهادة بارزة على «الحرب الزائفة» drôle de guerre ، وكذلك تأمل الفيلسوف الشاب والرائع ، رجل الثقافة.

تبدأ اليوميات بهذه العبارة الواضحة المربكة: «لقد فقدنا مع السلام كل أسبابنا لشن الحرب».

تقدم هذه اليومية، فضلاً عن أشياء أخرى، انعكاسات قوية، وظاهرة للفرد الذي وقع في الحرب، التي تكشف لنا عن الشخصية التي نحن بصددها.

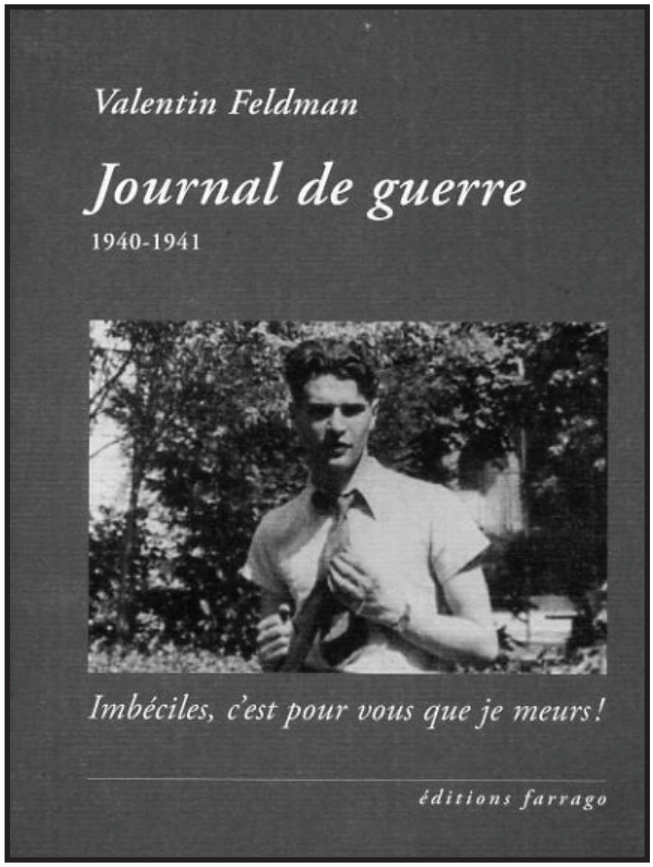

يعتقد فيلدمان: «أن الاختبار الحاسم في حياة المرء – الذي يسميه القدماء «الكشف عن القدر» (ومن ثم دعوة أوراكل) -هو اكتشاف الشخصية التي تناسبك والاستيلاء على هذه الشخصية. أما الحرب فلا تزيد من قسوة الروح فالمحاربون القدامى لم يعودوا «مقاتلين لأنهم كبار في السن وليسوا بنائين لأنهم كانوا مقاتلين». يؤكد فيلدمان أن الدراما هي أن النازية كانت في البداية حركة لقدامى المحاربين «لأولئك الذين خسروا الحرب والذين سعوا إلى تبرير أنفسهم باتهام الآخرين بقبول السلام»، أما بالنسبة لرفقة الجبهة «نحن جميعاً متشابهون، فالرصاصة لا تختار». يقول فيلدمان، نظراً لأنها تستمد قوتها من حقيقة أنها لم تختر شيئاً، فهي «مجتمع هزيمة». في حين أن الصداقة الحميمة للمقاتلين «تأتي من النضال الاجتماعي الذي يشاركون فيه».

مقتطفات من يوميات الحرب لفيلدمان

ـ1ـ

يكتب فالنتين فيلدمان في مذكراته المؤرخة في 5 فبراير 1940، أن البرجوازية قادت ثورتها الاقتصادية قبل ثورتها السياسية وبحسب ذلك فمن المرجح فشل المبادرات البروليتارية (بشكل رئيس لعدم فعالية إرادتها المسالمة وعجزها عن بناء مؤسساتها الاقتصادية الخاصة بها قبل الاستيلاء على السلطة).

الثورة البورجوازية (السابقة اقتصادياً والمهيأة سياسياً) متفقة مع المخطط النظري الذي رسمه كارل ماركس في حين أن البروليتاريا كانت ستضع العربة أمام الحصان بطريقة أو بأخرى ... المؤسسة السياسية الوحيدة المناسبة للبروليتارية- بحسب فالنتين فيلدمان - هي النقابة، ويمضي فالنتين فيلدمان قائلاً: «لكن النقابة لا تُتصور إلا داخل النظام الرأسمالي، على عكس هذا النظام هي ليست مؤسسة اشتراكية إيجابية، لا شيء يمكن أن يهمل هذه الحقيقة - لم تطالب البرجوازية أي شخص ببناء مؤسساته الاقتصادية داخل النظام الإقطاعي- وبحسب ذلك - فإن إلغاء هذا النظام سيتم عن طريق التأسيس الفعال لنظام آخر.

هناك طريقة أخرى للتفكير-وهي تأتي مباشرة مما سبق تتضمن استبدال الآلات الرأسمالية بنظام الإنتاج النقابي وهذا مفيد طالما أنه يقاوم «الدفعات الفاشية».

هناك محور آخر للتفكير اقترحه فالنتين فيلدمان (دائماً ما يوضع الرجل في عصره، حيث لا يوجد رجل فوق عصره، وهو رائع، «رائع» كما هو) هذه التحليلات مؤرخة في 6 فبراير 1940، ومنها: «مشكلة البروليتاريا التي تعد القوة المحركة للتاريخ حاسمة للاختبار التاريخي للماركسية»

ثم يبدأ بالإشارة إلى أن الطبقة العاملة ليست كتلة متجانسة من الناحية السياسية -وهي نقطة لم تُذكر بشكل كاف من قبل المؤرخين، ولا سيما الماركسيين وعليه هناك شباب عامل : مسيحي، وآخر نازي، وآخر شيوعي...إلخ ، هذا التشرذم السياسي (للطبقة العاملة) لا يشكك في المبادئ الأساسية للماركسية، أي البروليتارية كطبقة ثورية تهدف إلى تدمير الدولة البرجوازية , والاشتراكية بوصفها تعبيرًا عن الطبقة العاملة .

تُناهض الفاشية الرأسمالية في خطابها وتحافظ عليها في نواياها - في الواقع هي لا تلغي الرأسمالية ولكنها تعدلها- على الأقل الرأسمالية الليبرالية؛ فهي تبدأ بتدمير العمال ثم الطبقات المالكة للإعداد وإدارة الحرب.

«تقضي الفاشية على فائض القيمة وعندما لا يتبقى لها شيء تقضي على الطبقة العاملة» ، فالملكية الاجتماعية ليست بالضرورة نظاماً اشتراكياً - إلى الحد الذي يُوجه هذه التنشئة الاجتماعية – مثلاً - نحو الإعداد أو إدارة الحرب»

يرى فالنتين فيلدمان أن الاشتراكية هي شكل متقدم من أشكال الحضارة والسلمية والأممية، لا يمكن تأسيس اشتراكية أصيلة إلا عن طريق درجة معينة من التطور التقني -ولكن ليس عن طريق التقنية العسكرية.

عجز الطبقة العاملة عن بناء نظام اشتراكي حقيقي يرجع إلى حقيقة أنه لا توجد مؤسسات اشتراكية داخل النظام الرأسمالي؛ لقد رأى لينين هذه النقطة وهذا هو السبب عنده في ان تدمير الدولة البرجوازية أولوية ونقطة مرور لإقامة الاشتراكية. وهكذا أعاد النظر في المخطط الماركسي الأصلي. سبقت الثورة الاقتصادية البرجوازية ثورتها السياسية البرجوازية، لذلك «ستكون الثورة البروليتارية سياسية قبل أن تكون اقتصادية» ، وعليه فإن مفهوم لينين للحزب بوصفه نتيجة عملية ليس بالمعنى الحرفي الماركسي للكلمة -على الأقل إذا تمسك بيان الحزب الشيوعي بذلك (Manifest der Kommunistischen Partei).

يشير فالنتين فيلدمان (ويصر): على أن الفكرة البلشفية للحزب هي الإسهامة الأساسية للينين الذي يُعد وريث باكونين بحسب وجهة النظر هذه.

قراءة «ما العمل؟» (?Que faire) للينين حيث طُوّر هذا السؤال -بحسب كارل ماركس، فالشيوعيون موجودون في الحركة العمالية لكنهم لا يشكلون حزباً.

ــ2ــ

تشارلز بيغوي

يُشيد فالنتين فيلدمان بتشارلز بيغوي **Charles Péguy** ، وهو معجب به أعجاباً يشوبه نقد وأحكام لا هوادة فيها.

يكتب فيلدمان في 25 مايو 1940: « الليلة الماضية اعدت قراءة الرائع بيغوي. أن مأساة الجيل قبل الحرب هي في سوء فهم بيغوي و جان جوريس ؛ لأن صراع السياسة والتصوف ليس صراع بيغوي ــ جوريس ، إنه صراع بيغوي ــ موراس , الدولة ضد الروح»

عاد فالنتين فيلدمان إلى بيغوي في 4 مايو 1941، واضعاً في 25 مايو 1940 الفكرة التي تتعلق بمعارضة التصوف والسياسة التي هي ليست موجودة في بيغوي ؛ إذ يميز فيلدمان «بين عقلانية المعرفة العاطفية وعقلانية العمل». ويشير إلى « أن مطلب التماسك العقلاني الذي لا يمكن أن يرضيه سوى الإحساس بالعدالة»، وهو الشعور الذي لا يزال قائماً على الرغم من تناقضات العمل والسياسة المصنوعة من تناقضات وتنازلات، وهي عبارة عن الكثير من الخيانات. المعارضة: صوفي، روحي، إخلاص / سياسة، مؤقت، إنكار.

المعارضة: روح العدالة / الفساد في العالم؛ الرغبة في النقاء / الرغبة في النجاح؛ القيمة / الحقيقة (التي تدعي القيمة ولكنها تغيرها)؛ العقل / عقل الدولة.

« بيغوي هو باسكال ضد اليسوعيين. بيجوي ضد موراس هو مارلو المدرب ضد مارلو»

لا تزال مسألة بيجوي في ذهن فيلدمان ،؛ إذ يكتب في 10 أيار (مايو) 1941 : « بيجوي روح جميلة جداً و روح شاعر سيئة للغاية» وهذا حكم أصدرتُه منذ سنوات عديدة عندما قرأت مجموعة من قصائد بيجوي ، التي عثرت عليها في مكتبة ، أتذكر واحدة منها «عرض لأجمل الأشياء في نوتردام دي شارتر»

«Présentation de la Beauce à Notre-Dame de Chartres»

وهو عملٌ جميل بالتأكيد لكنه رغبة مزعجة.

جان جوريس

مقتطفات أخرى

ان ماينقص دستويفسكي هو الشعور بالقلق الكوني. الخطيئة تمثل بالنسبة لهُ حلًا، حل للألم الاخلاقي بلا شك، استجابة لتجربة الشر الذي يكشف بهِ العالم عن نفسه. ولكن الشر في عمله هو الشر الوحيد في الوجود وليس شر الوجود.الفلسفة تبدأ بالخطيئة، وذلك ليس لأن الوعي هو الخطاء العظيم، أن لم يكن الوحيد. الموقف إساسًا ديني و بمعنى آخر ليس هنالك تفكير أرسطي أكثر من الفكر الروسي.

أشعر بالغضب، المعتم في داخلي ضد الاوغاد الذين يسببون المعاناة وضد أولئك الاوغاد الذين مازالوا يحاولون تبريرها باعطاءها معنى. لا يوجد معنى للمعاناة، المعاناة هي السخافة في حد ذاتها من قبل أن تكون. الليلة أنا قبل كل شيء رافض لهذا الكائن المزعج. التشدد هو المبدأ الاول ولكن هذا التشدد ضد الشر لا يزال شرًا.

يبدأ لدى الناس الشعور أو الاحساس بالامكانية السياسية التي تمنحهم مخرجاُ من الحياة اليومية فقط الى الحد الذي يكون حول الكوارث: إن تاريخ العالم يظهر لهم في المستقبل كتحقق خرافي لتخوفهم. لا يُمكننا التأكيد بما فيه الكفاية على المعنى السحري فالسحر يشبه الرعب في الصيغ الطقوسية وهي تثير العاطفة من خلال الأداء.

الخرافات كقلق تجاه العالم. الخرافة هي وعي كوني في عالم من الكائنات.طقوس المؤامرة: قم بهذه المبادرة، على الفور! للضرورة. ألمس لحاء راحة يده، حرك الحصى بالقدم اليسرى، أو هذا الحبر بأصبع السبابة الأيمن، إلى هذا المكان بدلًا من ذاك. انتقل إلى غروب الشمس، استلقي وجهًا لوجه مع الشمس الحية.. الخ من تجارب ملموسة للعقلية البدائية من خلال الاكتشاف التلقائي للطقوس، وكذلك معانيها العاطفية. كل الطقوس هي اللائحة الفنية للعاطفة.

يبدو أن الناس يجهلون الأهمية التاريخية للحركة التي تسيرنا من الملحمة -يرى المرء المضايقات اليومية فقط، ومن التمرد - ازعاج دائم. يعتقد أن كل شيء هو بسبب الحظر المفروض على العادات. كل شيء - باستثناء معنى هذا الفاصل. باستثناء حصة اللعبة، باستثناء القدر .غريب هذا التنميط البورجوازي لفكرة القدر.يبدو أن الناس غير قادرين على التمييز بين المصير والوظيفة. في وقت تتعرض فيه الروح البورجوازية الصغيرة للخطر، يتفاعل الناس مع الطريقة البورجوازية الصغيرة الأبدية.

أعمال ومساهمات الفيلسوف الفرنسي فالنتين فيلدمان

التأليف

*** فكرة الله في فلسفة هولباخ (1930) (غير منشور)**
*** الجماليات الفرنسية المعاصرة (1936)**
*** كتب يوميات الحرب 1940-1941 (نشرت عام 2006)**

التراجم من اللغة الروسية

*** أ .ك لوبول ، ديدرو..أفكاره الفلسفية (1936)**
*** كيف سقينا الفولاذ , رواية (1937)**
*** رسائل من لينن الى غوركي (مخطوطة ضاعت بسبب الحرب)**

مساهمات في الأعمال الجماعية

*** «البنى الشكلية للقبح» ، المؤتمر الدولي الثاني لعلم الجمال وعلم الفن ، المجلد الأول ، باريس ، فيليكس ألكان ، 1937 ، ص. 162-167**

***«العلوم الجمالية كمدخل لعلم الاجتماع» ، باريس ، بول هارتمان ، 1938 ، ص. 125-129**

***«مشكلة الطبقات الوسطى في جمهوريات الاتحاد السوفيتي» ، المجلد الثالث ، الطبقات الوسطى ، باريس ، فيليكس ألكان ، 1939 ، ص. 251-286**

مساهمات في المجلات و الدوريات

***التأليف التاريخي (1929-1930)**
***مراجعة التأليف (1930-1938)**
***الحوليات الأجتماعية (1936-1938)**
***مجلة علم النفس (1938)**
***وضوح (1937-1939)**
***صحيفة لافينير نورماند السرية في دييب (1941)**
***الحقيقة السرية ، طبعة روان (1941)**
***الفكر السري (1941-1942)**

النصب التذكاري للحرب نقش عليه اسم الفيلسوف فيلدمان

جرس الاعدامات منقوش عليه اسم الفيلسوف فيلدمان

المصادر

1- http://maitron-fusilles-4044-.univ-paris1.fr/spip.php?article49770

2- http://www.corpusetampois.com/che-20-valentinfeldman.html

3- http://portesurletoit.canalblog.com/archives/20063353494/06/12/.html

4- https://www.franceculture.fr/conferences/maison-de-la-recherche-en-sciences-humaines/imbeciles-c-est-pour-vous-que-je-meurs

5-http://bernard-gensane.over-blog.com/article-note-de-lecture-110114083203-.html

6- https://patriotesdisparus.com/201809/05//feldman/

7- https://zakhor-online.com/?p=12445

8- https://www.cercleshoah.org/spip.php?article49

9- https://fr.wikipedia.org/wiki/Valentin_Feldman

10- https://zakhor-online.com/?p=12111

11-https://zakhor-online.com/?p=12095